

الصحافة العربية في ظل الاحتلال الصهيوني

توطئة

الصحافة العربية الوطنية في فلسطين المختلة تختلف كثيرا عنها في أي مكان آخر وتحت أية ظروف احتوائية تسلط واحتلالا ، بل تكاد تتميز بتلك الأشكال من المعاناة التي فلما جوبهت بها أية صحافة في العالم ، لمدة اعتبارات ووقائع لا يحصى بها إلا من عاشها ، أو خاض غمارها في معركة مستمرة تنتزع الحرير من الشوك ، وسيف الإرهاب الفاشم وصلت فوق رأسها .

ومن حيث التوقيت - بشكل عام - في صدرها تنقسم الصحف العربية الفلسطينية (الصادرة باللغة العربية) إلى قسمين :
الاول : ما كان منها قبل احتلال عام ١٩٤٨ (زمن الانتداب البريطاني) واستمر بعضها في الصدور بعده ، او انشئت في ظله ، سواء في القطايع ان فلسطينيين المحتل صهيونيا أو المحقق بالضم اردنيا .

الثاني : ما صدر بعد الاحتلال الاخير عام ١٩٦٧ .

وفي الحالين يمكن القول أن هذه الصحف بقسميها تنفرع بدررها إلى ثلاثة فروع : وطني ملتزم .. وتجاري انتهازي .. واحتلالي ليس فيه من العروبة إلا اللغة العربية التي يصدر بها .

ومن حيث الانتماء او الخط السياسي يمكن تصنيف هذه الصحف على الشكل التالي :

- ١ - صحف البلاط ، التي تصدر بالعربية وتطلق بلسان الحزب الحاكم منفردا في (الماي) سابقا ومؤلفا في النجم (المراه) حاليا وتسير في سياستها على نهج من الموالة المنحاز والموجه .
- ٢ - صحف المعارضة ، وهي اما يمينية متطرفة تنضح بالحقد والعنصرية او معتدلة نسبيا وتدعي الاشتراكية واليسار الجديد او شيوعية اتعارب العنصرية والتمييز العنصري والتوسع والشوفينية .
- ٣ - صحف يومية وطنية عربية مستقلة .
- ٤ - صحف يومية عربية مشبوهة الموارد والاتصالات وتقلب عليها الانتهازية والتلون .
- ٥ - مجلات (رسمية) شهرية وفصلية - دينية واجتماعية وزراعية .. الخ .
- ٦ - مجلات طائفية او مؤسسات خيرية وانسانية تعطي السياسة جانبا محدودا .

- ٧ - مجلات ونشرات طلابية وتكتلات حزبية صغيرة مختلفة .
- ٨ - مجلات موسمية مختلفة الاهداف .
- ٩ - نشرات سرية .

الصحف والمجلات العربية الفلسطينية او الصادرة باللغة العربية

لما كان يعنينا من بين هذه الجمعيات تلك الصحف ذات الأثر والتاثير ولها الصبغة السياسية فاننا نورد تاليا اهم المجموعات والنماذج لنعطي الصورة الشاملة عنها :

القسم الاول - صحف الاحتلال الاول (١٩٤٨) :

١ - صحف دار الاتحاد - حيفا

أ - جريدة الاتحاد - لسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي (القائمة الشيوعية الجديدة - رايكح) وتصدر مرتين في الاسبوع يوم الثلاثاء والجمعة ومحررها المسؤول النائب في الكنيست توفيق الطيبي ويشرف على تحريرها نخبة من اقطاب الحزب السياسيين والادباء منهم: اميل حبيبي ، واميل توما ، وعلي عاشور ، وسالم جبران ، وسميح القاسم ، وعصام عباسي ، وصليبا خميس .

في اول صدرها عام ١٩٤٤ كانت تنطق بلسان (عصابة التحرر الوطني) حيث تم يكن الحزب الشيوعي معروفا في ذلك الحين وكان الاسم يتأرجح احيانا بين عصابة التحرر الوطني وانصار السلم الى أن استقر الامر بعد ١٩٤٨ على اسم (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) وبعد الانقسام الذي وقع في هذا الحزب بانفصال جماعة (ماتي) عام ١٩٦٥ اصبح اسم الحزب القائمة الشيوعية الجديدة - رايكح .

بغض النظر عن انتمائها للشيوعية الاممية وسياستها القائمة على الاعتراف بكيان الصهاينة وبما يسمى بالقومية اليهودية وبقبول تنفيذ القرارات رقم ٢٤٢ و ٢٢٨ والذهاب بالفلسطينيين الى مؤتمر جنيف واقامة دولة فلسطينية والدعوة الى التمايش والتفاهم بين الشعبين العربي واليهودي) .. تظل « الاتحاد » قاعدة صلبة للنضال الوطني في مرحلة من الفراغ القاتل والغياب الجماهيري المتحد ، فقد كان لها الفضل طيلة مدة صدرها في توعية الجماهير المناهضة للتوسع

والتمييز العنصري والامبريالية والراسمالية وفي كشف مؤتمرات الصهاينة وفضح اطعامهم ومؤامراتهم ، الامر الذي تعرضت من جرأته الى ما لا يحصى من وسائل الضغط والارهاب والعنف والملاحقة بالسجن او الاعتقال الاداري او فرض الإقامة الجبرية واثبات الوجود، سواء ضد محرريها والبارزين المناضلين في الحزب، او في توزيعها واحكام الطوق بالتنظيم على انباتها ، وتعريض قرائها او من هي في حوزتهم الى الاهانة وكانها نوع محظور ومن المخدرات .

وبعد الاحتلال الثاني ١٩٦٧ منع الشيوعيون من دخول المناطق المحتلة اكثر من ثلاثة اشهر ثم سمح لبعضهم بموجب اذونات زيارة محدودة ومراقبة كما حظر توزيع الصحيفة او بيعها في الضفة الغربية وقطاع غزة بأمر من الحاكم العسكري العام يمنع تداولها (توزيعها) او حيازتها مع فرض عقوبات مشددة على من يخالف ذلك (امر عسكري تموز ١٩٦٧) .

ويرجع سر فوة هذه الصحيفة الى انها ممثلة في البرلمان (الكنيسة) بثلاثة نواب هم (ماير فلتر وتوفيق الطيبي وتوفيق زياد) والى انها الصحيفة الوحيدة التي بقيت صامدة في الساحة بحيث استقطبت اهتمام الجماهير العربية الفلسطينية رغم الحملات الحكومية (المخابرات الداخلية - شين بيت) والصحفية والاذاعة وكافة الاجهزة القمعية والاعلامية الاخرى .. الى جانب فضل آخر انها كانت مدرسة برز على ساحتها كثير من الكتاب والادباء والشعراء العرب الذين وجدوا فيها متنفسهم الوحيد ، حين اغلقت الابواب في وجوههم من الصحف والمجلات الاخرى .

ب - مجلة الجديد ، مجلة شهرية للثقافة والادب والفن كانت في البلد ١٩٥١ ملحقا ادبيا للاتحاد ثم تحولت بعد عامين الى مجلة شهرية واسمها الانتشار تجمع بين السياسة والادب وتضاهي خير المجلات الادبية ذات الامكانات الكبيرة في العالم العربي .

ج - مجلة الفد ، واهتمامها ينصب على تثقيف الناشئة الشيوعية بحيث تعتبر لسان الشبيبة الشيوعية في فلسطين وخارجها . وقد اعيد صدورهما بشكل ثابت عام ١٩٥٤ وتصدر نصف شهرية بحجم « اخر ساعة » المصرية .

د - مجلة الدرب ، مجلة فصلية تصدر مرة كل ثلاثة اشهر وتعتنى بشؤون الحزب العقائدية الشيوعية .

٢ - صحف ومجلات اليسار والمعتدلين

١ - صوت الشعب : لسان الحزب الشيوعي اليهودي صدرت عام ١٩٦٧ في اعقاب الانفصال الحاد بين جماعة (رايكاح) و (ماسي) والآخر بقيادة موشيه سنيه وشمويل ميكونس وتعتبر نشرة اسبوعية اكثر منها صحيفة لانها في الاصل موجهة الى اليهود النازحين من الديار العربية . وقلعة من القراء العرب في يافا والرملة ولا تصدر بانتظام وترسل احيانا في البريد الى بعض العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة بهدف الاشتراك فيها لكن احدا لم يشترك فيها فانقطع ارسالها لهم ، اما طريقة معرفة الاسماء العربية التي ترسل اليهم فتؤخذ من دليل الهاتف لكل من الضفة والقطاع .

ب - مجلة المرصاد : تصدر اسبوعيا عن الحزب العمالي الموحد (المابام) المؤلف في التجمع الحكومي (المراح) وهذا الحزب يدعى اليسار والاعتدال والاشتراكية وكان العرب يمثلون بعضو واحد في البرلمان ، وقد صدرت المجلة عام ١٩٥١ ويشرف على تحريرها ابراهيم شباط يساعده المحرر محمد وتد .. وتنقل الى حد محدود خط صحيفة الحزب اليومية (علمشمار) وتحاول في الوسط العربي منافسة صحف الاتحاد بتبني القضايا العربية لكنها خسرت المعركة وبات امرها مكشوف لانها مجرد غطاء دعائي لما يمارسه الحزب فطيا داخل الائتلاف الحكومي الكبير .

ج - مجلة هذا العالم : هي الطبعة العربية عن اختها الاسبوعية (هاعولام هاتزيه) يصدرها عضو البرلمان السابق يوري افيري صاحب نظرية (الصهيونية الجديدة) وانسر الضلاف الذي نشب بينه وبين زميله شالوم كوهين أنقسم الحزب الى شطرين وسيطر المحرر نيسم جلعوي بالاتفاق مع كوهين على مجلة التي تصدر بالعربية . وبعد ان صدرت عام ١٩٦٥ بشكل اسبوعي منتظم صارت تصدر حسب التساهيل وفقدت الكثيرين من قرائها بعد ان كان يقبل عليها بعضهم للاطلاع على الفصائح الصهيونية الحاكمة ، لا سيما فصائح الجنرال دايان الجنسية وامثاله من الوزراء وانفض من حولها الكتاب العرب بعد ان اخذت نهجا معاديا للتطورات الفلسطينية كما انر الانقسام داخل الكتلة الحزبية عليها فلم يعد يقرأها الا اليهود العرب وخاصة يهود العراق .

٣ - مجلات موسمية

وهي مجلات قليلة تصدر في مواسم وظروف معينة لكنها سرعان ما تتوقف اما لمجز في التمويل او انصراف القراء عنها ، مثل مجلة (المصور) الاسبوعية وكذلك مجلة (الاخبار) ومنها ما توقف قبل عام ١٩٦٧ او بعد ذلك التاريخ او تمت من الصدور مثل (الارض) ١٩٥٦ والفجر ١٩٥٨ وافاق ١٩٦٨ والهماز .

٤ - مجلات رسمية

وهي مجلات تسمى بالشؤون الطائفية وتصدر من دوائر هذه الشؤون في وزارة الاديان الصهيونية وتصدر فصليا (مرة كل ثلاثة اشهر) وهي ثلاث مجلات : مجلة الاخبار الاسلامية ١٩٥٨ ومجلة الاخبار الدرزية ١٩٥٨ ومجلة الاخبار المسيحية ١٩٧٤ وكان يشرف عليها يعقوب يهوشع ثم استبدل بصهيوني اخر يساعده بعض العرب المختصين بهذه الشؤون او الصهيويين عليها . ومع ان مهمتها الاولى تتعلق بالشؤون الدينية وقرارات المحاكم الشرعية والكنائسية استثنافا ، فانها تحشوها باخبار حكومية موجهة ذات طابع سياسي في دعابة واضحة للسلطات .

٥ - مجلات طائفية

منها مجلة (البشري) التي كانت وما زالت تصدر منذ عام ١٩٢٥ وتعتنى بشؤون الطائفة الاحمدية في حيفا وعكا وبعض الجليل ، وهي محدودة التوزيع .. ومجلة (الرائد) تنطق بلسان الطائفة الانجيلية المسيحية في حيفا ، وكانت في السابق تحمل اسم (الاخبار الكنسية) وبعد ان هيمن بعض رجال الهستدروت عليها ومنهم النائب السابق عن المابام يوسف خميس اخذت تنهج في سياستها خطا قريبا من خط المابام .. ومنها مجلة (السلام والخير) التي كانت تصدر عن حراسة الاراضي المقدسة (اللاتين) وتوقفت طويلا لكنها عادت عام ١٩٧٣ بشكل محدود ، مع اخذت لها كاتوليكية جديدة اسمها (الصخرة) عام ١٩٧٤ .

اما اشهر هذه المجلات الطائفية واوسعها انتشارا ونفوذها فهي مجلة (الرابطة) التي تصدر شهريا في مدينة الناصرة باشراف الروم الكاثوليك وكان المطران جيورجيوس حكيم (بطريرك الكاثوليك حاليا) قد اصدرها في مطلع عام ١٩٤٤ وكانت متطرفة وظيفية تدافع عن حقوق العرب ضد المصادرة لاراضيهم او الاستملاكات او الضرائب الباهظة واصبحت في الخمسينات والستينات منبرا للكتاب والشعراء الوطنيين وتعرضت كثيرا الى حملات صهيونية حاقدة ، وقد طوبت اكثر من مرة بالاقفا ، ويشرف على اصدارها اليوم الاب ننتال شحادة وتعتنى ايضا بالشؤون الادبية والكنيسة وتوزع مجانا .

من بين تعدد السلطات في الكيان الصهيوني تعتبر الهستدروت (اتحاد نقابات العمال العامة) السلطة الاوسع نفوذا في الكيان ، فهناك : الحكومة ، والبرلمان والوكالة اليهودية وحكومة الصكر (الجيش) التي تشد جميعا في النهاية نحو هذه المؤسسة الاساس والمتعلق : وتضم (شكلا) دائرة اسمها الدائرة العربية لا حول لها ولا طول ومن شؤون النشر والدعاية توجد لديها ما تسمى بدار النشر العربية في تل ابيب .

١ - تصدر عن الهستدروت عدة صحف ومجلات ونشرات بالعربية نكتفي بسردها بعضها لانه خارج عن موضوعنا السياسي. مثل: اليوم لاولادنا ، والسنباد (للاطفال) وصدى التريسة (تريسة) وصوت الشبيبة (الشبيبة العاملة والمتعلمة) وكالة المرأة (للنساء العربيات) والتعاون (الجمعيات التعاونية والعمال) واخيرا مجلة (الهدف) وتحتصر توزيعها في اوساط الموظفين العرب بالهستدروت والحكومة ولها لون سياسي دعائي موجه ، مله بالاكاديب والتريفة .

٢ - صحيفة اليوم : يومية صدرت في تل ابيب عام ١٩٤٨ لتعبر السلطة عبرها عن سمومها في الوسط العربي الفلسطيني الممثل بأربع صفحات من حجم صغير هي اقرب الى النشرة منها الى الصحيفة وبست صفحات او ثمان يوم الجمعة (العدد الاسبوعي) وتوزع مجانا في كثير من الاحيان وبطريقة الاشتراك الجبري للموظفين العرب والسلطات المحلية والبلدية والمخاتير ، والغرض منها صرف العرب عن مطالعة صحيفة الاتحاد الشيوعية في حيفا . ولا كانت قد اوجدت تمرير مخططات الاحتلال الصهيوني فقد اطلع الناس عن مطالعتها ولم يصدقوا يوما شيئا مما تحتويه من انسايل وكذب . حتى بلغ الامر بالنواب العرب الملحقين بالحزب الحاكم الى المطالبة عدة مرات باغلاقها او استبدالها .

وحين وقع الاحتلال الثاني ١٩٦٧ وتوسعت رقعة الاحتلال ، اراد الاحتلال توسيع المهمة الدعائية بصحيفة اكبر حجما واغزر تضليلا بما يتفق والوضع الجديد وبعد حوالي الثلاثة اشهر توفقت اليوم عن الصدور نهائيا .

القسم الثاني - صحف الاحتلال عام ١٩٦٧ :

١ - الانباء : صدرت عام ١٩٦٨ ويرأس تحريرها المحامي اليهودي العراقي يعقوب خزيمه وتصدر عن (الهستدروت) بديلا عن غير الماسوف عليها (اليوم) وهي صحيفة يومية بست صفحات . اما عند الجمعة فهو بشماني صفحات وفيها زوايا متعددة للاداب والرياضة والعمال ومختلف القطاعات الاخرى ، ويشارك في تحريرها بعض الكتاب العرب من عملاء الاحتلال وحيانا يستكتبون بان يوعز اليهم بالكتابة في مواضيع معينة ترسم لهم عناصرها وخطوطها العريضة او ان يوضع اسمهم عليها دون علمهم كما حدث كثيرا . واسماء هؤلاء العملاء معروفة ويطلق عليهم في الوطن المحتل لقب (اصحاب الليرة) واشهرهم : محمد ابو شلباية وفوزي الشنطي وعبدالوهاب زاهده وابراهيم نديمب وسني البيطار . . ويلاحظ بان معظم الكتاب الصحفيين اللذين يكتبون في هذه الصحيفة الاحتلالية هم من موظفي الحكومة الاردنية وخاصة وزارة الاعلام وكالة الانباء الاردنية وما زالوا يتقاضون رواتبهم من عمان رغم انهم يعملون في الانباء .

والانباء تعتبر النسخة العربية لكل من دافار العربية والجيروسالم بوست الانجليزية ويمكن اجمال اهدافها فيما يلي :

- فتح الباب امام اي صحفي او كاتب عربي حاقق او انهزامي ليكتب في هذا المجال ما يريد .
- التشكيك في الامة العربية ، وحدة او قوة ، ودعوة الفلسطينيين لاخت زمام امهم بينهم .

ج - تشديد الحملة بشكل خاص على انظمة عربية بعينها مثل العراق وسوريا والجزائر وليبيا واليمن الديمقراطية ومصر الناصرية .

د - الدعوة الى التماشي الزائف بين العرب والصهاينة .

هـ - الدفاع عن ممارسات السلطة الفاشية بسبيل من الاكاديب والاضاليل .

٢ - مجلة الشرق : وهي مجلة شهرية ملحقة بجريدة الانباء تصدر شهريا وتعني بشؤون الادب خاصة ما تقارب منه بالادب العبري وخطها السياسي لا يخرج عن خط الهستدروت العام والانباء الام . وتوزعها محدود وتفرض على المعلمين العرب وتعاون مع مجلة تصدر بالعبرية اسمها (كيشت) .

٣ - مجلة الهدى : مجلة شهرية تعني بشؤون بني معروف (الدروز) وتتصف بصفة دينية واجتماعية ادبية ، غير ان المسؤولين فيها وخاصة كمال القاسم يخضعونها لاغراض السلطة السياسية بحيث احتج على موادها الكثير من الكتاب والادباء الدرزي وتاتي ضمن مخطط العدو لاقتلاع بني معروف العرب الاقحاح من عروبتهم واعطائهم صفة طائفية خاصة وصفة عرقية كاذبة .

٤ - نشرة رابطة الطلاب العرب في الجامعات الصهيونية : بعد ان تعرض الطلاب العرب الى المزيد من هضم حقوقهم وارهائهم والتمييز المنصري ضدهم وقد صدرت هذه النشرة بشكل غير منتظم اعتبارا من عام ١٩٧٤ ويسموننا احيانا (صحيفة الحافظ) وان كان بعضها قد سبق هذا التاريخ مثل (صفحة جديدة) التي تنطق بالعربية لاتحاد الطلاب الجامعيين منذ عام ١٩٦٦ .

٥ - الجريدة الرسمية (الوقائع الرسمية) وتضم الاوامر والانظمة والراسيم الصادرة عن التحكم العسكري في الضفة الغربية ومثلها وقائع رسمية اخرى خاصة بقطاع غزة وهي الاوامر والانظمة التي تدير عليها المحاكم الفاشية العسكرية .

٦ - مجلة شهرية تصدر عن ضباط شؤون المناطق (الدائرة المحتلة) تحمل مختلف النشاطات التي تقوم بها دوائر التحكم العسكري والبلديات خاصة ، وتنطوي على دعاية مباشرة للسلطات بما تسميه من انجازات في الضفة والقطاع فضلا عن نشرة زراعية خاصة واخرى تعني بالجمعيات التعاونية وشؤون العمل والعمال والتدريب المهني وقد صدر العدد الاول من (العمال والتعاونيات) في شهر مارس ١٩٧٦ .

٧ - مجلة (فلسطين الطبية) : صدرت في رام الله عام ١٩٧٢ من قبل احد الصيادلة العرب ومع انها تحمل صفتها المهنية فقط ، فقد طلب الى صاحبها احمد السيد تغيير اسمها في حذف كلمة (فلسطين) فلم يقبل مما دعاها للتوقف .

٨ - مجلة البيادر : مجلة جديدة تعنى بشؤون الادب والفكر صدر عددها الاول في اذار (مارس) ١٩٧٦ ولا يعرف بعد شيء عن سياستها او اسماء القيمين عليها .

٩ - مجلة طائفية جديدة (شباط - فبراير ١٩٧٦) تعني بشؤون الطائفة السامرية في نابلس وحولون ويشرف عليها سكرتير الطائفة رضوان السامري وتصدر باللغتين العربية والعبرية .

١٠ - مجلة المسرح : صدرت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٥ وصاحب الامتياز هو يحيى عبد ربه وتعنى بشؤون المسرح المحلي والعربي والعالمي .

١١ - نشرة الوان : وهي مجلة موسمية صغيرة تعمل في حقن الاعلانات وصاحبها يوسف نصار يعتبر موظفا في صحيفة القدس وقد صدرت عام ١٩٧٢ وتوزعها محصور في القدس العربية فقط .

القسم الثالث - الصحف والنشرات السرية :

١ - صحيفة الوطن : وهي شهرية تقريبا وتصدر باربع صفحات صغيرة وتنطق بلسان الحزب الشيوعي الاردني ثم تغير الاسم

١ - القدس : لصاحبها محمود ابو الزلف الذي كان مترجماً في جريدة (الدفاع) ثم شريكاً في (الجهاد) وبسبب قانون تنظيم الصحافة الذي عمل له وصفي التل وتنفذ عام ١٩٦٧ قبل سقوط الضفة الغربية بشهرين تقريباً) لقد جرى توحيد صحيفتي (فلسطين والمنار) في (الدستور) على ان تصدر في عمان وصحيفتي (الدفاع والجهاد) في (القدس) على ان تصدر في القدس . صدرت في فراغ الصحف العربية حيث لم يكن في السوق غير صحيفة (الانباء) الصهيونية وتلبية لدعوة دايسان في رام الله بوجوب صدور صحف عربية للاراضي المحتلة وبترتيب مع وزارة الخارجية الصهيونية وبمساعدة مالية مباشرة من بلدية القدس ووزارة الدفاع بواسطة المساعد الاداري للحاكم العسكري العام (داود فرحي) وتنسيق مع جهات حكومية عليا في الاردن وتشجيع من دعاة النويبة الفلسطينية في ظل الاحتلال تم ترخيصها من وزارة الداخلية (متصرف القدس ليبي) وصدرت عام ١٩٦٨ اي بعد صدور (الانباء) ببضعة اشهر .

لقد كان موبف هذه الصحيفة وخطها السياسي المنذبذب سيئاً الى ان بلغ الامر بالعرب ان يفضلوا عليها (الانباء) الصهيونية فقد اخذت هذه الصحيفة خطاً خبيثاً ملؤه التشكيك بالامة العربية والدعوة للسفارة لأمريكا . وكانت افتتاحيتها والمنشآت الرئيسية موضع الاستهجان من القراء ذلك انها تلعب بعواطفهم في حرب نفسية قدرة فيوما تدعو للتفاوض واخر للتشاور وتدس السم الصهيوني - الامبرياني - الرجعي في دسم الكلمات الجوفاء المسولة وكانت الوحيدة التي ترك لها خيار (الرقابة الذاتية) فضلاً عن مرابطة كبار رجال المخابرات الصهيونية ليليا في دارها حيث يتعاطون الخمرة ويلصقون القمار مع عدد من العملاء الاترياء . وقد مكنت سلطة الاحتلال صاحبها من الاستيلاء على البناية وآلات الطباعة رغم انف شريكه سليم الشريف ومحمود يعيش وما زالت محاكم الاحتلال لسم تبت في قضية وضع يده بالقوة على البناية .

ولما كانت سياسياً تلبس لكل حالة لبوسها بفريزة المناق والمناجر ، فقد صارت في وضع مالي ضخم حيث انحصرت اعلانات الحكم العسكري (وطباعة النماذج والكراسات العسكرية فيها) واعلانات بلدية القدس (اصدرت ذات مرة في عام ١٩٧٤ عدداً خاصاً للدعاية لتيندي كوتيك رئيس بلدية القدس في المعركة الانتخابية) الى جانب معونة شهرية من الحكومة الاردنية الامر الذي دعا احد عشر محرراً وموظفاً فيها الى تقديم استقالة جماعية خرجوا منها دونها تعويض او مكافأة .

تصدر يومياً بست صفحات على وزن جيد وطباعة انيقة وثنى يومي الجمعة والسبت تصدر بثماني صفحات وهي الصحيفة الوحيدة التي خالفت القانون (المطبوعات ، والعمال) في انها تصدر الاسبوع كاملاً دون ان تمنح محرريها وعمالها وموظفيها يوم العطلة الرسمي .

٢ - الفجر : صدرت اسبوعية عام ١٩٧٢ لصاحبها ورئيس تحريرها المرحوم يوسف نصري نصر (الذي اختطف وقتل ليلة السادس من شباط - فبراير - ١٩٧٤) وفي عام ١٩٧٢ صدرت نصف اسبوعية (يومي الاربعاء والسبت) ثم صدرت يومية في اوائل صيف ١٩٧٤ وقد اشرف على تحريرها اكثر من واحد منهم : جميل حمد ، ومحمد الطيراوي واخرهم بشير البرغوثي بالتعاون مع اقرباء يوسف نصر وهما : حنا سنيورا ومنيا نصار .

اما سياسة الجريدة منذ صدورها حتى مقتل صاحبها فقد كانت مهاجمة النظام في الاردن وبعض الزعامات التقليدية المعسوبة على عمان ، وممارسات الاحتلال التعسفية . وبسبب الضغوط الصهيونية ومحاولات اغلاق الصحيفة بحجة (غياب) صاحب الامتياز فقد خففت من غلوائها السابق ، وهي تدعو لمنظمة التحرير الفلسطينية وتتعاطف مع الحزب الشيوعي الفلسطيني وراكح الاسرائيلي وتتصدى

الى الحزب الشيوعي الفلسطيني بعد عام ١٩٧٤ (اي بعد مؤتمر القمة السابع في الرباط) وقد توقفت اكثر من ستة اشهر بسبب اعتقال الكثير من نشيطي الحزب في الضفة الغربية وتوزع سرا بين اعضاء الحزب واصدقائه .

٢ - صحيفة اتحاد الطلبة : وهي نشرة على (استانسيل) محدودة الانتشار وتوزع سرا على الطلبة الشيوعيين واصدقائهم .

٣ - نشرة (لجنة التوجيه الوطني) صدرت اول مرة عام ١٩٦٨ وعاشت عاماً واحداً ثم توقفت عن الصدور نهائياً وكذلك الامر في قطاع غزة حيث صدرت نشرة سرية اخرى من العناصر الوطنية القيادية في غزة لم تنشر غير عامين .

٤ - منشورات لفصائل الثورة وخاصة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) والجهة الشعبية لتحرير فلسطين .

٥ - صحيفة (فلسطين) وهي بحجم الوطن الشيوعية وقد صدر منها بضعة اعداد باسم الجهة الوطنية .

التوزيع المحدود المحفوظ بالمخاطر لهذه النشرات السرية ابقى انوارها وفعاليتها ضمن نطاق ضيق قد يتناقله البعض همسا مع الاخرين ولا يستطيع احد الاحتفاظ بها او نقلها من مكان لآخر الا بصعوبة ومقاسرة . وهي من حيث الهدف تدعو جميعها الى وحدة الصف الفلسطيني والنضال ضد الاحتلال وكشف مؤامرات الامريكان وحلفائهم في الكيان الصهيوني والنظام الاردني والزعامات التقليدية الضالعة مع الاحتلال والعناصر العميلة خاصة تلك التي تبسج الارض او تسمسرها عليها .

القسم الرابع - الصحف العربية في القدس :

قبل التطرق الى الصحف اليومية العربية الثلاث في القدس : الشعب والفجر والقدس نشير الى صحيفتين اسبوعيتين هما :

١ - البشير : وقد صدرت بتصريح من الحاكم العسكري في الضفة الغربية وصاحبها رئيس الفرقة التجارية السابق في بيت لحم ابراهيم حنضل ، في عام ١٩٧١ . ولما لم يكن يتنافسها اسبوعياً صحف اخرى ، فقد دأبت على الصدور يوم السبت حيث لا تصدر الصحف الاخرى لا (القدس) ولا (الانباء) الصهيونية ، غير ان خطها المتلون الانتهازي جعل الناس يقلصون عن مطالعتها ويبدأ الى ان اجهد صاحبها عليها باغلاقها بعد ان انكشف امر ارتباطه بوزارة الاعلام الاردنية وتفاضيه مبلغاً شهرياً واثرا لتهديدات التي وجهت اليه من العناصر الوطنية وبعض الفصائل الفدائية العاملة بالداخل فتوقفت نهائياً في الثالث الاول من عام ١٩٧٥ وقد بلغ الامر قبول مستكبين تمان مع تلقي تعليمات من (دائرة شؤون الوطن المحتل بعمان) فيما تجب معالجته او مهاجمته .

٢ - صوت الجماهير - اصدرها اسبوعية العميل المعروف محمد ابو شلبياية بتمويل مبني من رشاد الشوا والشيخ الجعبري وعزيز شحادة وتخفيض في سعر الورق والطباعة من جريدة (القدس) وقد صدرت منها حوالي عشرة اعداد في صيف عام ١٩٧٣ وكانت بلدية القدس وجريدة الانباء تدعمها بشكل مفضوح ، والفاية من صدورها مهاجمة القوى الوطنية والفدائيين والثورة الفلسطينية واستعداد السلطة على الاقلام الوطنية الشرفية مع الدعوة المشبوهة الى ميثاق لاقامة دولة مسخ بالتفاهم مع الاحتلال الصهيوني والدعوة للتعايش بين الشعبين ، كما بذل جهده في هذه الاعداد للتحامل والتطاول على الاتحاد السوفيتي والدول العربية التقدمية وعلى الصحافة الوطنية (الشعب والفجر والاتحاد) . ولما وجد صاحبها ومن يموله انها تموء في القمة منبوذة وصارت اعدادها تباع بالكيلو واقف مولوه الدفع فوقفت هي عن الصدور .

اما الصحف اليومية الثلاث ووفقاً لترتيب صدورها فهي :

بقوة الى محاولات الاستيطان والتوسع ومصادرة الاراضي والاستيطان الصهيونية واعتقال المناضلين وتعذيبهم في سجون الاحتلال ودهاليز مخابراته ومقتلاته .

٢ - الشعب : صدرت في ٢٣ تموز ١٩٧٢ واتخذت منذ اليوم الاول لصدورها خطا وطنيا واضحا وملتزما فهي صوت فلسطيني وقومسي عربي وحدي تعارب في جهات اربع : الصهيونية احتلالا ووجودا ، والامبريالية ، والرجمية العربية وفي طبيعتها الحكم في الاردن والزعامات التقليدية الفصالة مع عمان او المتواطئة مع الاحتلال ، وكانت اول من فضح اللقاءات السرية في شتى الميادين بالصفة والقطاع ، ومقاطعة اي حوار مع السلطات كما شنت حملة شديدة وجريئة ضد باعة الارض والسماسة والمتعاونين مع السلطات وشركاء للصهاينة في بعض الشركات التي اقيمت بعد الاحتلال براسمال مشترك في كل من الضفة والقطاع .

وازاء هذا الاتزان والوضع اصبحت من حيث الانتشار اوسع الصحف رغم صدورها باربع صفحات على ورق سيء وقد خاضت مع الزعامات التقليدية صاحبة النفوذ والسطوة ومع الرقابة العسكرية والمخابرات الصهيونية والحكم العسكري معارك كثيرة كما كانت اول صحيفة تفضح زيف الديمقراطية المزعومة حيث كانت تترك فراغا ابيض مما يحذفه الرقيب او تتندر للقراء عن المقالة الافتتاحية والزاوية المحببة من الجماهير (صباح الخير) اذا منعت او تاجلت او مسخت ، وتعرضت هذه الصحيفة الى انواع شتى من الارهاب وحرب الاعصاب ، فقد اقتحمت المخابرات الصهيونية مكاتب الصحيفة وبعثوا محتوياتها وقلبوها عليها سافها لعلمهم يجدون شيئا ممنوعا يمكنهم من اغلاقها ، ومرة اخرى احرقوا هذه المكاتب بما فيها استوديو التصوير وجهاز (رويتر) للاخبار وبكل ما فيها من ارشيف واثاث .

ولما لم تستطع السلطات معها صبرا ، فقد طلبت الصحف الصهيونية جيمها بوضع حد لهذه الصحيفة المتردة المحرصة ، وطلب تيدي كولييك رئيس البلدية في يوم عطلة رئيس الوزراء ان يامر باتخاذ اجراء حاسم وعاجل ضد رئيس التحرير المسؤول عن سياسة الجريدة ، وكان ان جرب خطف علي الخطيب رئيس التحرير ليلا ، ثم ابعاده مع ثلاثة آخرين من الوطن المحتل الى العنود اللبنانية يوم الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ .

ويبدو ان ضغوطا مكثفة قد جرت مؤخرا فدفعت صاحبها محمود يعيش الى انتهاجه خطا اكثر اعتدالا مما اضطر معه المحررون الرئيسيون الاربعة الى ترك الصحيفة في ايلول (سبتمبر) احتجاجا على التثيير المفاجيء ، لا سيما وان خط الجريدة الاساسي كان الرفض التام لكافة الحلول السلمية والدعوة الصريحة الى اعادة الامور الى ما كانت عليه قبل قيام الكيان الصهيوني واعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وممتلكاتهم في نفس الوقت الذي يعود فيه المهاجرون الصهاينة الى البلدان التي وفدوا منها واقامة الدولة الفلسطينية باكثريتها العربية على كامل التراب الفلسطيني في ظل نظام ديمقراطي . وبرغم الاعتدال الطاريء فقد ظلت عقدة السلطات القائمة ، فقد قامت ولاول مرة بتعطيلها مرتين في غضون شهرين بحجة التحريض والخروج على اوامر الرقابة .

الصحافة والاحتلال

كثيرا ما طرح هذا السؤال في العالم العربي : كيف يمكن لصحف تصدر بتصريح من الاحتلال ان تقوى على مناهضته ؟ هذا اذا لم نقل انها قد تخدم اغراضه ؟؟

ولقد على هذا السؤال بشقيه ، تبرز الحقائق التالية :

١ - هناك فرق بين صحف تكون موجودة قبل الاحتلال فتستمر بالصدور بعده وفي ظلاله ، علما بأنه في هذه الحالة ايضا

لا بد للسلطات المحتلة من ان توافق على هذه الاستمرارية ايضا . . وبين صحف تصدر بتصريح من الاحتلال ، فاما ان تسير وفسق مخططاته واهدافه بلسان عربي مبين او ان تنمرد عليه وعلى تطلعاته فتصبح اشد نكرا عليه من اية صحيفة قبله .

٢ - ثبت بالتجربة والوقائع انه بقدر ما كسب الاحتلال في واحدة هي صحيفة (القدس) وبقدر ما فشل في اثنتين اغلقهما (البشير وصوت الجماهير) بقدر ما خسر وتأثر مع اثنتين اخريين هما (الشعب والفجر) والحصيلة في هذه الحالة كانت ربعا للخط الوطني وصفة للاحتلال من حيث لا يحتسب .

٣ - واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان فراغا في الصحف العربية كان موجودا وكان على المرء من جرائه ان يتساءل : هل تترك الساحة فارغة لصحيفة العدو الوحيدة (الانباء) ام ان الضرورة تحتم العمل على اصدار صحف اخرى ان لم تملأ الفراغ كاملا فعلى الاقل لا تتركه وحيدا يسرح فيه ويمرح ؟ ومع ان صحيفة القدس التي كان يرجى منها ان تسد الفراغ او بعض بوصفها اول صحيفة تصدر بعد الاحتلال قد سقطت من اليوم الاول في برائته ، فذلك لان صاحبها فاسد اصلا وما بني على الفاسد فهو فاسد . . غير ان صحيفتي الشعب والفجر اثبتتا صحة النظرية الاخرى القائلة بالافادة ما امكن من هذه الفرصة طالما انها لا تخدم العدو واغراضه وبالتالي تتصدى له على نحو ازمجه وبات يصرخ منه .

٤ - اما ما يسمى بالحرية الصحفية فهي مجرد خط اعلامي كاذب . واذا توفرت هذه الحرية او بعضها لصحف العدو فانها تكاد تكون مفقودة بالنسبة لصحف ما بعد احتلال ١٩٦٧ لكنه تحت هذا الزعم (البالوني) يجد الصحفي الوطني الفلسطيني نفسه بين امرين: انتزاع ما يمكن انتزاعه بممارسة صادقة ذكية اولا ، وبين تفجير هذا البالون الهوائي في وجه التخرصات الاعلامية المعادية القائلة بتوفر اجواء الحرية وفضح ذلك الادعاء ثانيا : وكلاهما تحقق فعلا في مرحلة من اهم مراحل الصراع بالكلمة الحرة الجريئة وسقط التهرج الاعلامي الفصاد ، وفي فمرة اشرس حرب نفسية كان يوجهها العدو بمهارة وتخصص وبركيز .

وهنا لا بد من الايمان على غايات العدو من وراء السماح باصدار الصحف العربية مع ملاحظة انه بعد صدور (الشعب) وما اتوى العدو من صدورها لم يعد يمنح اي ترخيص جديد رغم طلبات عدة تقدم بها الكيرون والدرس الذي اخذه فلا ينسأه . اما غايات العدو فهي :

١ - اظهار الاحتلال بأنه (ليبرالي) في نظر العرب المحتلة اراضيهم او في نظر العرب في الخارج ، من ان هنالك صحف عربية تهاجم الاحتلال او تتعرض على اعماله .

٢ - امتصاص نقمة الجماهير المكبوتة ضد الاحتلال في انها تجد لها متنفسا عبر ما تطلع به الصحف المحلية العربية من انعكاسات لهذه الاحاسيس والشاعر .

٣ - الطموح الى ايجاد قاسم مشترك او ما يسمونه (بلغة مشتركة) عبر هذه الصحف كما يزعمونه من تمايش لا بد منه بين الجلال والضحية كما يرى العدو في هذه المقاربة نوعا من (الحوار) الذي اذا لم يشر انيا فهو مجد وتاجع مرحليا .

٤ - خلق وجوه واقلام جديدة وفق مخطط العدو في معارضة الاجيال وتصارع الافكار بغية ان تكون هذه مطية اكثر سلاسة وانقيادا من تلك ، مع تمرير افكاره على ظهر هذه الوجوه او تلك الاقلام .

٥ - وضع العربي في ظل الاحتلال في ظروف فكرية مشوشة عما يجري في العالم العربي في الخارج الذي هو امل الصالحين في الاحتلال وبالتالي تزوير ارادة الجماهير الراضحة تحت الاحتلال من انها تنشد السلام والخلاص او على الاقل ايجاد حالة من عدم الثقة وسوء الظن بين الجانبين للافراد مستقبلا بمن هم بين ايدي

الاحتلال او جعلهم ورقة مساومة او ضاغطة على اخوانهم فسي الخارج .

٦ - وبوسائل العدو المختلفة والمنطورة في الترهيب والترغيب كان يريد من الصحافة العربية في الداخل ان تكون يوقفا من ابواقه الكثيرة داخليا وخارجيا . فمما لم يقدر العدو على الجهر به لانه مكشوف تخيل ان الابواق الجديدة ستترجم بشكل او آخر نقله او هضمه بالسنة العربية وكان الاحتلال المجرم بريء مما يقولون او ينقلسون .

وسائل الارهاب الصهيوني ضد الصحف والصحفيين

من سياسة العدو تجاه الصحف العربية تبرز ظاهرة خبيثة مآكرة ، ففي الدول العربية مثلا يكفي لحسم الامر مع صحيفة ما ان توقفها او تفي امتيازها وتلقاها ، لكن العدو يلجأ الى وسيلة اكثر دهاء ، فهو لا يقبل المساس بوجود الصحيفة وصدورها انما الى كل محرر فيها بدءا من الصغير حتى الكبير ، فتعمل على اربابه حتى ينحني خوفا او يعتدل تخلفا ، او ان تفره ماديا فيبدأ في تغيير نهجه تدريجيا ، او ان تعرض عليه عملا حكوميا او في احسنى الشركات براتب ضخم وبذلك تخلص من الاحراج بالتخلص من المحررين لا التخلي من الصحيفة نفسها .. حتى اذا لم يجد هذا السبيل ولا ذلك لجاته الى اخر الدواء وهو الكي فاما القتل (كما جرى مع يوسف نصري نصر) او الابعاد (كما وقع مع علي الخطيب) او السجن والاعتقال او الطرد (كما حدث مع محمود شقير و خليل جريس توما ومحمد عبدالسلام وصلاح سالم وراجح غنيم واخرين غيرهم علماء بانهم من الكتاب والصحفيين وليسوا محررين او صحفيين منتظمين) . ممارسات العدو ضد الصحافة والصحفيين والكتاب والمثقفين بشكل خاص يمكن ادراجها تاليا :

١ - مطاردة الصحفي او الكاتب او الشاعر ومراقبته وفرض الاقامة الجبرية عليه من الفسق حتى الفجر او اثبات الوجود يوميا مرتين لدى اقرب مخفر شرطة ، او تقييد مكان اقامته بحيث لا يجوز له الانتقال من بلد الى اخر الا باذن من السلطات .

٢ - التضييق عليه في سبل العيش فان كان موظفا خزونه او نقلوه الى مكان قصي بعيد عن الممران . ولا يقف الامر عند الصحفي بنفسه وشخصه ، فهم قد يلاحقون اخاه او ابنه او اية مؤسسة له مصلحة فيها لكي يستسلم او يفقد بعض موارده كعامل ضغط وتنجين او ليستقط فريسة سهلة للمخابرات . ذلك ان معظم الصحفيين الصهاينة يعملون بالمخابرات العامة .

٣ - الدس على الصحفي التمرد بحيث يجري استجوابه واستدعاؤه للمخابرات اكثر من مرة اما للاسائة الى سمعته في كثرة ترداده على المخابرات او لارهابه وايهامه بان لديهم من الوقائع ضده ما يكفي للزج به في السجن .

٤ - القيام بحملات صحفية ضد صحيفة معينة والتحرير عليها او التهجيم بالاقلام ماجورة ضد رؤساء التحرير وسياسة الصحيفة الوطنية وافتعال الحملات والممارك الجانبية لاشغال هؤلاء في مناهات ومساربه تلهيه عن تصديه الفعال للاحتلال واعماله . وقد تعرض محررو (الشعب والفجر) الى حملات اعلامية عنيفة عبر صحف العدو واذاعته وتلفزيونه بل بلغ الامر بهم ذات يوم ان وصموا رئيس تحرير الشعب بانه لاسامي عبر التلفزيون ، وهذه من اخطر التهم عند الصهاينة الامر الذي يعرض المتهم بها الى القتل من عصابتهم ومجرميهم ، فضلا عن استنكابهم لبعض المرتزقة والعملاء للتطاول على هؤلاء المحررين كما كان يفعل ابو شلباية وزاهدة وديميس وزمرة اخرى من هذا الطراز .

٥ - التصفية الجسدية للصحفيين الفلسطينيين كما وقع مع الشهداء عثمان كنفاني وكمال ناصر ويوسف نصري نصر ووائل

زعيتر والهمشري والكبيسي وفهمي او محاولة ذلك كما جرى للدكتور انيس الصايغ (بمركز الابحاث) ويسام ابو الشريف في (الهدف) .

٦ - الضغط على اصحاب الصحف من حيث حجب الاعلانات الرسمية عنها او عدم ادخال اعدادها للسجون والاعتقالات اسوة بصحيفتي الانباء والقدس ، او تهديد الوكلاء في المدن والقسرى بالامتناع من بيعها ، واجبار الباعة على عدم حملها ومنع اشتراك البلديات والهيئات والمؤسسات التي تشرف عليها السلطة بها .

٧ - تهديد عمال المطبعة او اعتقالهم للحد من فعالية سير العمل بالصحيفة واحيانا تضطربهم للعمل في صحف اخرى بدافع مادي يبلغ ضعفه او ثلاثة اضعاف الراتب الذي يتقاضاه من الصحيفة الوطنية واحيانا اكثر من ذلك ، ومن ثم ايجاد تجمع من عمال المطبعة جرى العقاق بالهستروت (اتحاد نقابات العمال الصهيونية العامة) بحيث صار عمال المطبعة يطالبون بساعات عمل اضافية واجسور باهظة . واستنكافات كيدية من شأنها كلها تعطيل العمل او ارهاق الصحيفة بما لا تحمله من نفقات تفوق قدرتها وامكانياتها .

٨ - حجب الاخبار الرسمية من دوائر الحكم العسكري عن هذه الصحف وامتناع الناطق الرسمي عن توضيح اي نبا او التعليق عليه الى جانب منع مندوبي الصحف الوطنية من جلب الصحف والمجلات العربية من الاردن عبر الجسور كما يتيسر الامر لصحيفة القدس التي تصلها هذه الصحف اسبوعيا ومن ذلك سبق لها ونقص في الصحف الاخرى .

٩ - تعيش صحيفتا الشعب والفجر ضائقة مالية خانقة في ظل غلاء فاحش وتخفيض مستمر لسعر الليرة وانعدام اية موارد او مونات من الخارج ، الامر الذي جعل المحررين العاملين بها وخاصة في الشعب يتقاضون رواتب زهيدة جدا تبلغ في اعالي سلمها ما يساوي ٣٠٠ ليرة لبنانية او الاربعين دينارا اردنيا فقط ، مما يساعد العدو على ان يهجر بعض ذوي العوائل من العمل الى صحيفة اخرى او مجال اخر او ان يهاجر خارج البلاد طلبا للكفاف من العيش .

الرقابة العسكرية

ولعل سهم الرقابة في جعبة الاحتلال من اخيت الاسهم المسمومة كسلاح يشهر ضد كل كلمة في الصحيفة ، وفيما يلي موجز عن تجربة هذه الرقابة في كيان كان يزعم ان الصحافة لديه حرة ومكفولة ، بل كان ينكر وجود الرقابة اصلا حتى صدرت صحيفة الشعب ففضحت هذه الفرية الكبرى :

١ - قبل صدور (الشعب) كانت الرقابة (ناعمة) بحيث يتفق رئيس التحرير او سكرتير التحرير مع ضابط الشؤون الصحفية بالحكم العسكري على استشارته في اي خير قد يكون مظلورا ، فاما ان يقنعه بارجائه او يقض الطرف عنه او يقبل بنشره مع التعديل الذي يرقاه اطمئنانا الى التفاهم بينهما فيما يجوز او لا يجوز ، وكان ذلك محددا فقط في الانباء العسكرية وحالات الامن (اعمال الفدائيين) واي خير يتعلق بتحركات الجيش او وحداته او موافقه واية انباء (يعتقد رئيس التحرير) انها قد تسيء الى سمعة الاحتلال والكيان .. واحيانا كان الناطق الرسمي باسم الشرطة او الكيان او الجيش هو الذي يجري الاتصال للالزام او يدلي بالتوضيح اللازم .

٢ - بعد صدور (الشعب) بشهرين زادت الرقابة قبضتها في ان تتولى الاطلاع على المقالات (التطبيقات السياسية) للنظر في اجازتها الى جانب المخطورات السالفة الذكر ، غير انها فرضت اخيرا رقابة عسكرية مباشرة في اعقاب عملية ميونخ والهجوم على مطار بيروت ومقتل القادة الثلاثة في لبنان ، فطلب الى صحيفة (الشعب) بشكل خاص والى (الفجر) بشكل اخص ارسال كل المواد التي ارقبها العسكري .. ثم ازداد الامر حدة في وجوب تزويد الرقيب باعلانات الوفاة والاعلانات العادية واخبار وكالات الانباء (المراقبة

اصلا من الدولة) حتى الكلمات المتقاطعة لم تسلم من الرقابة .
٢ - الرقابة العسكرية موجودة منذ قيام الكيان ، لكن العمل بها كان محدودا يقتصر على بعض الصحف (كالاتحاد) في حيفا وفي بعض الحالات فقط ، وهي تستند الى أنظمة الطوارئ - المطبوعات - من قانون الدفاع الاستثنائي الذي سنه الانتداب البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ وما زال ساري المفعول على العرب فقط ، وتوجد في الحالات الطارئة ثلاثة مكاتب للرقابة الرئيسية في القدس وتل ابيب وحيفا برئاسة مقدم (كولونيل) من الجيش يحسن اللغة العربية ويتبع شعبة المخابرات العسكرية ويجري تعيينه من قبل وزير الدفاع .. وهو في القدس الكولونيل (المقدم) يهود اكانس يساعده ضباط عسكريون معظمهم من يهود مصر او العراق وفي كل ليلة يكون احدهم (منوبا) حنسى الثانية والنصف بعد منتصف الليل .

٣ - واجراءات الرقابة من حيث العظر تقوم على (١) تاجيل البت في احدى المواد الى يوم اخر لاستشارة الرؤساء (٢) منع المادة من النشر كليا (٣) حذف او شطب بعض الخبر او التطبيق (٤) الاجازة اي السماح بالنشر .. ويجب ان ترسل المادة من نسختين مطبوعتين ، يحتفظ الرقيب العسكري بنسخة ويرسل الى الصحيفة النسخة الاولى مهبورة بخاتم الرقابة . كما يصار الى تدقيقها بعد النشر خشية وقوع مخالفة بين ورقة الرقيب وما تنشره الصحيفة .
٥ - كثيرا ما يهدد الرقيب بسوق الصحيفة المخالفة الى المحكمة (هناك محكمة خاصة بشؤون الصحافة) لكن الصحف الوطنية التي تعرف قانون المطبوعات الفلسطيني تعلم بان الاشياء التي يرى الرقيب فيها خطرنا ليس عليها نص وانما هو مزاج الرقيب واجتهاده ، الامر الذي لا يقدر معه على احوال الصحيفة للمحاكمة مع ما في ذلك من فضيحة للكيان ودعاواه الكاذبة .

٦ - الرقابة مزاجية من جهة ومنفتحة او منغلقة ضد بعض الصحف من جهة اخرى ، وفقا لخبط تلك الصحيفة السياسي ، ففي حين تكون صحيفة القدس قد اتمت طباعتها وبدات في رزم وشحن اعدادها للبلدان حوالي العاشرة او الحادية عشرة فيلا تكون مواد (الشعب) او (الفجر) ما زالت عند الرقيب لم يجب عليها بعد سلبا او ايجابا مما يؤدي الى تأخير صدور الصحيفة ساعات لها اهديتها من حيث التواجد في السوق . وقد فرض على الصحف الوطنية ان ترسل موادها في ثلاث وجبات الاولى بانتهاء الساعة والنصف مساء ، والثانية في العاشرة والنصف والثالثة حتى الاولى صباحا . وهنا يكمن لؤم الرقيب في انه لا يبلغ الصحيفة بالنتائج الا بعد الواحدة حيث تأتي المواد وبعضها مؤجل او ممنوع او مخلوف حيث يفسر المحررون وعمال الطباعة الى رفع الاسطر المخلوفة او الاستعاضة عن مواد كاملة باخرى غيرها سبق اجازتها او لملء الفراغ باعلانات غير مطلوبة والقصد هو الارتباك والازعاج والتأخير مع ما في هذه المعاملة من تمييز واضح .

٧ - كثيرا ما حظر على الصحف الوطنية نشر ترجمات عن الصحف العبرية نفسها بصفة ان ما يكتب في الصحف العبرية هو للقاريه الصهيوني ، اما ما ينشر في العربية فهو للعرب . وعليه لا يجوز نقل مواد ابيحت لديهم فيمنع القاريه العربي من مطالعتها لان فيها اشياء تسيء الى سمعة السلطات او تكشف عن فظائهم وجرائمهم . وهنا يتضح التمييز باجلى معانيه بحيث بان كل شيء مميذا حتى وسائل النشر والترجمة جعلوا لها حدودا يبين ما يجوز للصهيوني اليهودي قوله ، وما لا يجوز للعربي نقله ..

كذلك تمنع الصحف الوطنية من ترجمة كتب او مجلات او صحف اجنبية اجيز دخولها للبلاد وتباع في المكتبات ويرفض الرقيب اجازتها حتى ولو كانت قد ترجمت في صحف عربية اخرى ، وقد اقامت احدى دور النشر في تل ابيب قضية ضد (الشعب) لانها

ترجمت بعض فصول من كتاب صهيوني .
٨ - في حالة الاعتراض على هذه المعاملة القاسية او انتقاسد التمييز بين صحيفة واخرى او سؤال الرقيب خطيا عن الاسباب التي دعت الى شطب هذه المادة مع انها منشورة في صحيفة صهيونية ، او حظر هذه المادة عى (الشعب) مثلا في حين اجيزت في نفس اليوم (للبناء) او (القدس) لا يجيب ، واذا تكرر الاستفسار اجاب بان الرقابة حرة لا تسال عما تفعل وتلك صلاحيتها تمنحها لمن نشاء وتحرمها على من نشاء .. واذا تكررت الشكوى والاحتجاج اجابوه : اذهب للمحكمة واشكونا .. وهم بذلك يعرضون الصحف الوطنية او يدفعونها لان ترفع الدعوى لدى محكمة العدل العليا بالقدس وقد تريحها على الارجح لكن المحررين المسؤولين العرب يفوتون هذه الفرصة على العدو الذي يريد ان يوقمهم او يدفعهم للاعتراف بضم القدس العربية على اساس الاعتراف بمحكمة العدو والمقاضاة امامها . وكان هذا الامر واضحا في المعارك الكثيرة التي كانت تتخوضها (الشعب) مع الرقابة والسلطات لكنها لم تنجرف الى ما كانوا يريدون ويدبرون .

٩ - كان العظر يشمل بعض الايات القرآنية التي فيها كلمة الجهاد او القتال او دفع الاذى والظلم ، كما كانت تشطب ابيات الشعر في (حكمة اليوم) لبعض الشعراء لجرد انهم شعراء فلسطينيون ، وتمنع كلمة (فدائي) ويأتي النص بنمت الفدائي (بالخرب) او (الارهابي) فلا يجد المحرر الا ان يستمض عنها (بالسلاح) كذلك في الوفيات والنمي تمنع كلمة (شهيد) وكل ما ينتمي الى الثورة الفلسطينية بصفة .. اما الصور التي تأتي بها الوكالات من الخارج او من الداخل فيجب عرضها على الرقيب وتمنع عن الصحف الوطنية ، في حين تظهر في صحفهم في اليوم التالي كما يمنعون الصور بالصحيفة الوطنية من اخذ اية صور لاي حادث فدائي او حتى الدخول الى المكان الذي وقع الحادث فيه .

خاتمة

باعتراف الصحافة الصهيونية نفسها ، ان الصحف الوطنية في الوطن المحتل كانت صدى لاذاعات المنظمات ، فمن لم يستمع اليها من السكان طالماها في اليوم الثاني اما هي (الشعب) او هي (الفجر) . وحقيقة اخرى ان المنشورات السرية التي كان يصعب توزيعها كانت على فترات وبالقطامي تظهر في الصحف الوطنية بلدا هنا ونلدا هناك واصبحت المنشورات السرية عننية على اعمدة هاتين الصحيفتين دون ان يدري العدو او يدرك .
اما جدار الخوف الذي اقامه العدو بعد هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فطوق بالعرب في الداخل من ان جيشهم لا يقهر وان ذراعهم الطويلة تستطيع الوصول الى اي بلد عربي ، فقد كان للصحافة والافلام الوطنية في فلسطين المحتلة فضل تهديم ذلك الجدار وفك عقدة الخوف من الناس لتنتطق الاصوات من عقيرتها مدوية وتصيح الكلمة كالرصاصة المقاتلة في ميدان معركة المصير الواسع والعريض .
ورغم الرقيب ورغم الارهاب ، فقد امكن (للشعب) كمثل في عددها الصادر يوم ٢٠ آب (اغسطس) ان تكتب للرقيب وهي تفهزه وللسلطة وهي تفضحها العبارة التالية :

« هياؤنا تحت المراقبة ، وآلات التسجيل تحت الجفن ، وتحت اللسان ، وفوق الاذن .. لكننا سنمضي على التهرب ، ولن نستطيعوا معنا صبورا » .

هذا فيض من فيض نحفظ بياقي اسراره للمستقبل خشية ان يستفيد العدو منه او يتلافاه ، لكن ثمة حقيقة تبقى هي ان التعامل مع العدو لا يتم الا بالقدرة على انتزاع الحق منه انتزاعا ، وان القلم الجريء كالتنشور والملصق والرسالة تظل خطرا يحسب العدو له الف حساب ، فلمعركة المصير القومي العربي عسدة افاق وعدة ميادين وساحات .